الماء وهو مثل الفقير الذي لا مال له ولا يحسن يمسك مالا **فالاول** العالم المعلم
داع الى الله على بصيرة فهذا من ورثة الرسل **والثاني** حافظ مؤدي لما
سمعه فهذا يحمل الى غيره ما يتجر به المحمول اليه ويستثمره **والثالث**
لا هذا ولا هذا فهو الذي لم يقبل هدى الله ولا رفع به رأسا فاستوجب هذا الحديث
اقسام الخلق في الدعوة النبوية ومنازلهم منها قسمان سعيد ان وقسم
شقي **فصل** واما النوع الثاني من الاتباع فهم اتباع المؤمنين من ذرياتهم
الذين لم يثبت لهم حكم التكليف في دار الدنيا وانما هم مع آبائهم تبع لهم قال
الله تعالى فيهم والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
وما التناهم من عملهم من شيء كل امرء بما كسب رهين اخبر سبحانه ان الحق الذرية
بآبائهم في الجنة كما انعم آياهم في الايمان ولما كان الذرية لا عمل لهم يستحقون
به تلك الدرجات قال الله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء والضمير عائد الى
الذين آمنوا وما نقصناهم شيئا من عملهم بل رفعنا ذريتهم الى درجاتهم مع تقدم
اجور اعمالهم فليست منزلتهم منزلة من لم يكن له عمل بل وفيناهم اجورهم
والحقنا بهم فوق ما يستحقونه من اعمالهم ثم لما كان الالحاق بالذرية ايضا
حاصل بهم في حكم العدل فاذا اكتسبوا سيئات اوجبت عقوبة كان كل عامل
رهينا بكسبه لا يتعلق بغيره منه شيء فالالحاق المذكور انما هو في الفضل
والثواب لا في العدل والعقاب وهذا ونحوه من اسرار القرآن وكنوزه التي يختص
الله بفهمها من يشاء فقد تضمنت هذه الآيات اقسام الخلائق كلهم سعداءهم
واشقياءهم السعداء المتبوعون والاتباع فعلى العاقل الناصح لنفسه ان ينظر
من اي الاقسام هو ولا يغتر بالعادة ويخلد الى البطالة فان كان من قسم
سعيد انتقل الى ما فوقه وبذل جهده والله ولي التوفيق والنجاح و
الاتباع ح
ان كان

ان كان من قسم شقي انتقل منه الى القسم السعيد في زمن الامكان قبل ان يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا **فصل** والمقصود بهذا ان من اعظم
التعاون على البر والتقوى التعاون على سفر الهجرة الى الله ورسوله باليد واللسان
والقلب مساعدة ونصيحة وتعليما وارشادا ومعاونة ومن كان هكذا مع عباد الله
كان الله بكل خير اليه اسرع واقبل الله اليه بقلوب عباده وفتح على قلبه
ابواب العلم ويسره لليسرى ومن كان بالضد فبالضد **فان قلت** فقد
اشرت الى سفر عظيم وامر جسيم فما زاد هذا السفر وما طريقه وما مركبه
قلت زاده العلم الموروث عن خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم ولا زاد له سواه
فمن لم يحصل هذا الزاد فلا يخرج من بيته وليقعد مع الخالفين فرفقا التخلف
البطالون اكثر من ان يحصوا فله اسوة بهم ولن ينفعه هذا التأسي يوم الحرة
شيئا كما قال تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون فقطع
سبحانه انتفاعهم بتأسي بعضهم بعضا في العذاب فان مصائب الدنيا
اذا عمت صارت مثلا وتاسى بعض المصابين ببعض كما قالت الخنساء شعرا

فلولا كثرة الباكين حولي ٭ على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن ٭ اسلي النفس عنه بالتأسي

فهذا الروح الحاصل من التأسي معدوم بين المشتركين في العذاب يوم القيمة
واما طريقه فهو بذل الجهد واستفراغ الوسع فلن ينال بالمنى ولن
يدرك بالهوينا وانما هو كما قيل

فمخض غمرات الموت وأسم الى العلى ٭ لكي تدرك العز الرفيع الدعائم
فلا خير في نفس تخاف من الردى ٭ ولا همة تصبو الى الكوم لائم

والا سبيل الى ركوب هذا الظهر الا بامرين **احدهما** ان لا يصبو في الحق الى لومة

Copyright King Saud University